

الاتجاهات النفسية الاجتماعية

د/ محسن لطفي أحمد

مقدمة:

إن الفرد خلال مراحل عمره المتتالية يتعرض لكم هائل من المنبهات الاجتماعية أثناء تعامله مع الآخرين؛ سواء داخل الأسرة أو جماعة الأصدقاء أو جماعة العمل أو من خلال وسائل الإعلام المختلفة.. والحقيقة أن هذه المنبهات أو المواقف الاجتماعية إنما تؤثر على آراء الفرد ومشاعره وسلوكه تجاه مختلف الموضوعات؛ وهذا التأثير يشكل ما يعرف بالاتجاهات.

والواقع أن مسألة قياس وتقدير وتغيير الاتجاهات تعد من أهم الموضوعات التي حظيت بالدراسة في مجال علم النفس الاجتماعي، وترد هذه الأهمية إلى أن تكوين الآراء والاتجاهات الإيجابية البناءة، ودحض أو تعديل الاتجاهات السلبية المعوقة إنما يعد أحد الدعائم التي يمكن الاستناد إليها في رفع كفاءة الأفراد وتقديم المجتمعات ورفيها.

تعريف الاتجاهات:

يعد مفهوم الاتجاه من المفاهيم الافتراضية، أي أنه لا يمكن رؤيته بشكل مباشر وإنما يمكن الاستدلال عليه؛ وعلى أية حال يمكن تعريف الاتجاه بأنه:

" النسق أو التنظيم الذي يضم كل من معارف الشخص أو معلوماته، ودوافعه أو انفعالاته، وسلوكه أو تصرفاته؛ التي تتخذ طابع القبول أو الرفض _ الموافقة أو المعارضة _ تجاه موضوع معين " .

وتجدر الإشارة إلى أن معرفة الاتجاه تساعد على التنبؤ بآراء الشخص واستجاباته الانفعالية وتصرفاته أو استعداده للقيام بسلوك معين.. ؛ فإذا عرفت مثلا أن اتجاهي نحو السلام إيجابي يمكنك التنبؤ بما ستكون عليه آرائي، وكيف سينتابني شعورا بالتكدر حينما تتعرقل مسيرة السلام، كما يمكنك أن تتوقع تصرفاتي وسلوكي إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك ؛ والعكس صحيح فمن الممكن أن نستشف معالم الاتجاه النفسي الاجتماعي لشخص معين نحو أحد الموضوعات من خلال استقراء آرائه ومعتقداته وتصرفاته نحو الموضوع في مواقف عديدة.

خصائص الاتجاه:

من خلال ما سبق يمكن الإشارة إلى مجموعة من الخصائص تميز الاتجاهات هي:

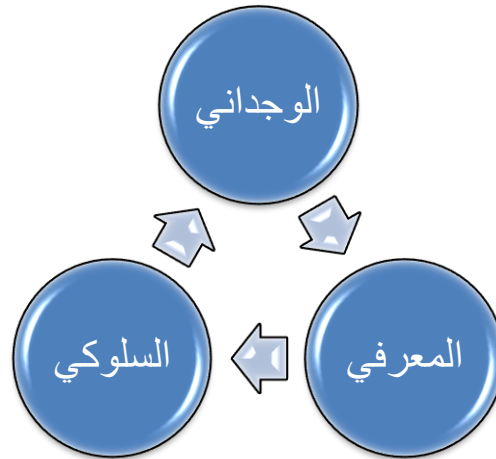
1) الاتجاه مفهوم مركب يستخلص من آراء الشخص وتصرفاته التي تتخذ طابع وجداني تقويمي نحو موضوع معين، وهو أعمق من الرأي لأنه يستخلص من عديد من آراء الشخص وتصرفاته نحو موضوع الاتجاه، فهو رأي يدعمه تصرف.

- (2) تقدر الاتجاهات وتقاس لدى الشخص الواحد نحو عدة موضوعات اجتماعية؛ وهي بذلك تختلف عن الرأي العام الذي يقدر لدى جماعة أو يقاس لدى مجتمع معين نحو موضوع واحد ربما يكون مسار خلاف للرأي العام نحو قضية السلام مثلا.
- (3) يكتسب الفرد؛ أي يتعلم اتجاهاته ببطء على مدى سنوات التنشئة في الأسرة والمدرسة ومواقف الحياة المختلفة، ويتم هذا التعلم للاتجاه بمقتضى قوانين التعلم واكتساب الخبرات.
- (4) يتسم الاتجاه – بعد أن يتكون – بنوع من الاستقرار النسبي ولا يتغير بسرعة أو بشكل عابر.
- (5) موضوعات الاتجاه متعددة ومتنوعة فقد تكون أشخاصا (كالمرأة العاملة أو متعاطي المخدرات)، أو تكون جماعات (كالجماعات الدينية والأحزاب السياسية)، أو موضوعات تتعلق بنواحي معنوية (كالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان)، أو موضوعات مادية (كالتلوث وتدمير المساحات الخضراء)، أو أنشطة.... الخ.
- (6) يتم قياس اتجاه الفرد نحو بعض الموضوعات بأساليب أو مقاييس دقيقة يصممها علماء النفس لهذا الغرض، وهي تكشف عن درجة التقبل أو الرفض لموضوع الاتجاه.

مكونات الاتجاه:

للاتجاه ثلاث مكونات أساسية هي:

- المكون الوجداني
- المكون المعرفي
- المكون السلوكي



أولاً: المكون الوجداني

يختص هذا الجانب بمشاعر الشخص وانفعالاته المرتبطة بأحد الموضوعات، ويمكن القول بأن هذا الجانب هو المسؤول عن تصنيف الموضوع من حيث هو سار ومحبوب أم مكدر ومكروه، وبالتالي هو المسؤول عن قبول الشخص أو رفضه لموضوعات أو أنشطة معينة، وهو أيضا

المسؤول عن مدى إتصاف الشخص باللين أو المقاومة عندما يتعرض لمحاولة تغيير بعض آرائه أو معتقداته أو عاداته.

ويشكل هذا الجانب رغبات الشخص وحاجاته ودوافعه، وهو أساس التقويم الانفعالي، ويمثل الثقل الذي يعطى للاتجاهات نوعاً من الاستمرارية والدافعية.

ثانياً: المكون المعرفي

يتضمن هذا المكون مجموعة المعارف والمعلومات والآراء والأحكام والمعتقدات الموجودة لدى الشخص حول موضوع الاتجاه، ويطلق عليه أحياناً "الجانب الإدراكي"، وغالباً ما تصطبغ هذه المعلومات والآراء بصبغة وجدانية تدفع للقبول أو الرفض لموضوع الاتجاه.

والواقع أن كلا من المعرفة والوجدان يؤثران في بعضهما البعض، فعلى سبيل المثال من يعرف لغة شعب معين ويدرك أساليب معيشتهم؛ يتعاطف غالباً مع أهله لأنه يدرك الجوانب المشرقة في ثقافتهم، كما أن عدم المعرفة بموضوع معين قد يورط الشخص في آراء متحيزة ومبتسرة ضد هذا الموضوع على اعتبار أن الإنسان عدو ما يجهل. وبالمثل فإن الجانب الوجداني الخاص بموضوع معين يجعل الفرد يبحث عن المعلومات والتبريرات "المعرفية" العقلية التي تضيء نوعاً من المعقولية على قبوله أو رفضه للموضوع.

ثالثاً: المكون السلوكي

يتمثل هذا الجانب في استعداد الفرد للتصرف أو القيام بسلوك معين بناءً على معارفه ووجدانه؛ أي أن اتجاه الفرد إذا كان موجباً نحو موضوع معين -معارفه ووجدانه نحو هذا الموضوع تتسم بالقبول والتأييد- فإنه يكون مستعداً غالباً لإظهار أنواع من السلوك الإيجابي المؤيد لهذا الموضوع، وعلى العكس فإذا كانت معارف الشخص ووجدانياته نحو موضوع معين تتسم بالسلبية والمعارضة والرفض؛ فإنه يكون غالباً على استعداد لإظهار أنواع من السلوك المعارض أو السلبي أو العدوانية.

وعلى الرغم من أن المكون الوجداني هو محور الاتجاه إلى الحد الذي دعى البعض إلى تعريف الاتجاه على أنه "استعداد وجداني مكتسب ثابت نسبياً يؤثر ويحدد شعور الفرد وسلوكه إزاء موضوعات معينة من حيث تفضيلها أو عدم تفضيلها" إلا أنه يجب التأكيد على أن الاتجاه قد يبدأ التكوين من أي مكون من المكونات الثلاثة.

ويوجد غالباً إتساق أو إتفاق بين مكونات الاتجاه الثلاثة من حيث الموافقة أو المعارضة نحو موضوع معين أو نحو موضوع الاتجاه... فمن يعتقد اعتقادات سيئة نحو شيء معين غالباً ما يشعر نحوه بالتحقير ويمتنع عن التعامل مع هذا الشيء، وعندما يحدث في بعض الحالات نوعاً من التعارض بين ما يدركه الشخص وما يشعر به وما يسلكه فإنه إما أن يتوتر ويشعر بعدم الاستقرار إلى أن يتم الإتساق، أو يلجأ إلى نوع من التبرير أو إعادة الصياغة للموضوع.